

الاختلاف في الإعراب في سورة النساء وأثره في الدلالة

إعداد

الدكتور رجب شحاتة محمود محمد



**الملخص:**

لقد تناولت هذه الدراسة الاختلاف في الإعراب في سورة النساء، وأثره في الدلالة؛ فمشكلة البحث تتمثل في دراسة الاختلاف في الإعراب والأثر الدلالي في الكلمات المختلفة في الإعراب في سورة النساء، ويهدف هذا البحث إلى دراسة الكلمات القرآنية التي اختلف النحويون في بيان مواقعها الإعرابية، ومحاولة بيان المعنى من خلال الأعراب المختلفة في الكلمة الواحدة المختلفة في إعرابها في سورة النساء؛ حيث تكمن أهمية هذا البحث في فهم القرآن وتدبره والوقوف على معانيه من خلال علم إعراب القرآن، وإضافة معان جديدة من خلال اختلاف الإعراب، وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، وأظهرت نتائج الدراسة أن علم النحو والإعراب هو الأساس الذي تُبنى عليه اللغة العربية، وأن فهم الآيات القرآنية وتوضيح معناها وبيان ما تقصده من دلالات يقتضي معرفة الإعراب، وأن الاختلاف في الإعراب يؤدي إلى الاختلاف في المعنى.

**الكلمات المفتاحية:**

الإعراب، الاختلاف، في، سورة النساء، وأثره في الدلالة.

## المقدمات المنهجية

### المقدمة:

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرار البيان وجعله علمًا على الهدى ورسالة خالدة على مرّ الزمان، وتحدّى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم؛ ليظل آيته الخالدة وهُداه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم وَفَّق أهل العلم إلى تفسيره وبيان أحكامه، والكشف عن دلالته وإظهار إعجازه للعالمين، والصلاة والسَّلام على المعلم والمربي الأول سيدنا مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلّم) وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فليس كتابٌ في هذا الوجود نال من العناية على مرّ الدهور ما نال هذا الكتاب العظيم، ولا جرى له من الذِّكر مثله، فلا يزال القرآن مستمرّ العطاء لا تنقضي عجائبه؛ فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مذاهبهم؛ فاحتج به النحوي، ونهل منه البلاغي، ونظر فيه المفسر، وتأمل فيه الفقيه، وتوقف عنده المتكلم، وأفاد منه المناظر والأديب؛ فوجد كلُّ واحد منهم فيه مُبتغاه وقصده، وهو مع ذلك متجدد المعاني، وهذا من دلائل إعجازه الذي بهر العالمين من لُدُن مُحَمَّد (ﷺ) ولا يزال مستمرًّا حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

لذا؛ فإن خير ما يبذل فيه المسلم وقته تعلم كتاب الله وتدارسه، والسعي في تحصيل دروسه وعبره، ومعرفة دلالاته؛ ولأجل هذا اتجهتُ إليها في إعداد بحثي، واستخرتُ الله - تعالى - فهداني إلى الاختلاف في الإعراب في سورة النساء وأثره في الدلالة.

### إشكالية البحث:

مشكلة البحث تتمثل في دراسة الاختلاف في الإعراب والأثر الدلالي في الكلمات المختلفة في الإعراب في سورة النساء.

### أسئلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث في الأسئلة التالية:

1. ما عدد آيات سورة النساء؟ وما فضلها؟ وهل هي مكية أم مدنية؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟ وما علاقتها بالسورة التي قبلها؟

٢. ما أثر الاختلاف في الإعراب في بيان الإعجاز اللغوي؟
٣. ما أوجه الاختلاف في الإعراب في المرفوعات في سورة النساء وأثره في الدلالة؟
٤. ما أوجه الاختلاف في الإعراب في المنصوبات في سورة النساء وأثره في الدلالة؟
٥. ما أوجه الاختلاف في الإعراب في المنصوبات والمجرورات في سورة النساء وأثره في الدلالة؟

### أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في دراسة الكلمات القرآنية التي اختلف النحويون في بيان مواقعها الإعرابية، ومحاولة بيان المعنى من خلال الأعراب المختلفة في الكلمة الواحدة المختلفة في إعرابها في سورة النساء.

### أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في فهم القرآن، وتدبره والوقوف على معانيه من خلال علم إعراب القرآن، وإضافة معانٍ جديدة من خلال اختلاف الإعراب.

### المصطلحات والمفاهيم:

من المصطلحات الواردة في هذه الدراسة ما يلي:

١. السورة : فالسورة في اللغة لها معنيان: مادة (ك ل).

الأول: أن ينطق لفظ السورة بلا همز، ومعناه حينئذ إمّا الرفعة والمنزلة والشرف؛ قال ابن فارس: "السَّيْنُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ وَارْتِفَاعٍ. مِنْ ذَلِكَ سَارَ يَسُورُ: إِذَا غَضِبَ وَتَارَ. وَإِنَّ لِعَضْبِهِ لَسُورَةً. وَالسُّورُ: جَمْعُ سُورَةٍ، وَهِيَ كُلُّ مَنْزِلَةٍ مِنَ الْبِنَاءِ"<sup>(١)</sup> وَمِنْهُ سُورَةُ الْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ، مَقْطُوعَةٌ عَنِ الْأُخْرَى<sup>(٢)</sup>، وَسُمِّيَتْ السُّورَةُ مِنْ

(١) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (الناشر: دار الفكر، ١٩٧٩)، مادة (س و ر)، ج٣، ص ١١٥.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧)، مادة (س و ر)، ج٢، ص ٦٩٠. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب،

الْقُرْآنِ سُورَةً؛ لِأَنَّهَا دَرَجَةٌ إِلَى غَيْرِهَا<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ لَفْظُ السُّورَةِ مَهْمُوزًا (سُورَةٌ)، وَهُوَ حِينَئِذٍ بِمَعْنَى: الْبَقِيَّةُ وَالْمُضَلَّةُ مِنَ الشَّيْءِ؛ فَتَقُولُ: (أَسَأَرْتُ)، أَي: أَفْضَلْتُ مِنَ السُّورِ، وَهُوَ مَا بَقِيَ مِنَ الشَّرَابِ فِي الْإِنَاءِ. أَوْ تَكُونُ سَمِيَّةً: سُورَةٌ، لِأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى حِدَةٍ، وَفَضْلَةٌ مِنْهُ؛ أُخِذَتْ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: أَسَأَرْتُ مِنْهُ سُورًا، أَي: أَبْقَيْتُ مِنْهُ بَقِيَّةً، وَأَفْضَلْتُ مِنْهُ فَضْلًا<sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا فِي الْإِصْطِلَاحِ فَقَالَ الْجَعْبَرِيُّ: "حَدَّ السُّورَةُ: قُرْآنٌ يَشْتَمِلُ عَلَى آيٍ، ذَوَاتِ فَاتِحَةٍ وَخَاتِمَةٍ، وَأَقْلَهَا: ثَلَاثُ آيَاتٍ"<sup>(٣)</sup>.

وَيُمْكِنُ تَعْرِيفُهَا إِصْطِلَاحًا بِأَنَّهَا: طَائِفَةٌ مُسْتَقِلَةٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ ذَاتِ مَطْلَعٍ وَمَقْطَعٍ<sup>(٤)</sup>.

وَعَرَفَهَا بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ بِقَوْلِهِ: "طَائِفَةٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ جُمِعَتْ وَضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، حَتَّى بَلَغَتْ فِي الطُّوْلِ وَالْمَقْدَارِ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - لَهَا"<sup>(٥)</sup>.

وَعَلَيْهِ، فَهَذِهِ التَّعْرِيفَاتُ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ طَوِيلًا وَقَصِيرًا إِلَّا أَنَّهَا ذَاتُ مَعْنَى وَاحِدَةٍ؛ فَجَمِيعُهَا مُطَبَّقٌ عَلَى أَنَّ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ تَتَكُونُ مِنْ مَجْمُوعَةِ آيَاتٍ ضُمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.

٢. **الإعراب**، أما الإعراب في اللغة، فقد قال الأزهري: "فَالِإِعْرَابُ وَالتَّعْرِيبُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ الْإِبَانَةُ. يُقَالُ: أَعْرَبَ عَنْهُ لِسَانُهُ وَعَرَّبَ، أَي: أَبَانَ وَأَفْصَحَ، وَيُقَالُ: أَعْرَبَ عَمَّا

=

(بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤)، مادة (س و ر)، ج ٤، ص ٣٨٦.

(١) ابنُ سَيِّدَةَ: عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، **الْمُحْكَمُ وَالْمُحِيطُ الْأَعْظَمُ**، تَحْقِيقُ: عَبْدِ الْحَمِيدِ هِنْدَاوِيِّ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٠)، مادة (س و ر)، ج ٨، ص ٦٠٨.

(٢) الأَنْبَارِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ، **الزَّاهِرُ فِي مَعَانِي كَلِمَاتِ النَّاسِ**، تَحْقِيقُ: د. حَاتِمِ صَالِحِ الضَّامِنِ، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٩٢)، ج ١، ص ٧٦.

(٣) الزُّرْكَشِيُّ، بَدْرُ الدِّينِ؛ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَهَادِرٍ، **الْبُرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ**، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، (الناشر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١، ١٩٥٧)، ج ١، ص ٢٦٤.

(٤) الزُّرْكَانِيُّ، مُحَمَّدُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، **مَنَاهَلُ الْعُرْفَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ**، (الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣)، ج ١، ص ٣٥٠.

(٥) أَبُو شَهْبَةَ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُوَيْلَمٍ، **الْمَدْخَلُ لِدْرَاسَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**، (القاهرة: مكتبة السنة، ط ٢، ٢٠٠٣)، ص ٣١٧.

في ضميرك، أي: أين. ومن هذا يُقال للرجل إذا أفصح في الكلام: قد أعرب<sup>(١)</sup>، وأعرب عن نفسه: أبان ما فيها وأعلنه وأوضحه. أعرب عن حاجته/ تهانيه/ حزنه: أفصح<sup>(٢)</sup>. وفي الاصطلاح: الإعراب: ما اختلف آخره به؛ ليدل على المعاني المعتورة عليه<sup>(٣)</sup>. وقال العكبري: "الإعراب عند النحويين: هو اختلاف آخر الكلمة؛ لاختلاف العامل فيها لفظاً أو تقديرًا"<sup>(٤)</sup>.

### الدراسات السابقة:

من خلال النظر في المكتبات العربية الخاصة والعامة- إلى جانب المجالات والبحوث العلمية المنشورة والمواقع الإلكترونية- وجد الباحث عدة أبحاث منها:

١- بوزياني، د. عبد القادر، أثر اختلاف الإعراب في تحديد المعاني، (الجزائر: مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، عدد ٣٣، ٢٠١٥).

٢- علي، د. فضل النور، الإعراب وأثره في المعنى، (جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية والاقتصادية، عدد ١، يوليو ٢٠١٢).

### منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك باستقراء الكلمات التي اختلف النحويون في تحديد مواقعها الإعرابية من كتاب "إعراب القرآن" للنحاس، و"معاني القرآن وإعرابه" للزجاج، و"الدر المصون" للسمين الحلبي، وبعض كتب الإعراب الأخرى،

(١) الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠١)، مادة (ع ر ب)، ج ٢، ص ٢١٩.

(٢) عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (الناشر: عالم الكتب، ط ١، ٢٠٠٨)، ج ٢، ص ١٤٧٦.

(٣) الأستراباذي، رضي الدين، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، (جامعة قاريونس، ١٩٧٨)، ج ١، ص ٥٧.

(٤) العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، (دمشق: دار الفكر، ط ١، ١٩٩٥)، ج ١، ص ٥٢.

وتتبع أثر اختلاف الإعراب في التفسير، وذلك لبيان المعاني التفسيرية الجديدة التي أضافها هذا الاختلاف، وأثر هذا الاختلاف في الدلالة.

### إجراءات وحدود الدراسة:

الكلمة القرآنية التي لها علامة إعرابية معينة من رفع أو نصب أو جر، وتحتل أكثر من وجه إعرابي مؤثر في المعنى.

### محتوى البحث:

سيشتمل البحث على تمهيد وأربعة مباحث:

أما التمهيد فيشتمل على ما يلي:

أولاً: بين يدي سورة النساء.

ثانياً: أثر الاختلاف في الإعراب في بيان الإعجاز اللغوي.

المبحث الأول: المرفوعات.

المبحث الثاني: المنصوبات.

المبحث الثالث: الاختلاف بين النصب والرفع.

المبحث الرابع: الاختلاف بين النصب والجر.



## تمهيد

## أولاً: بين يدي السورة:

## مدنيتها:

هذه السورة العظيمة من السور المدنية، وآياتها: مائة وست وسبعون؛ قال السيوطي في الحديث عن سورة النساء: "زعم النحاس أنها مكية؛ مستنداً إلى أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(١)</sup>، {إن الله يأمركم} الآية نزلت بمكة اتفاقاً في شأن مفتاح الكعبة، وذلك مستند واه؛ لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزل معظمها بالمدينة: أن تكون مكية؛ خصوصاً أن الأرجح أن ما نزل بعد الهجرة مدني، ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه، ومما يرد عليه أيضاً: ما أخرجه البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ"<sup>(٢)</sup>، ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقاً. وقيل: نزلت عند الهجرة"<sup>(٣)</sup>.

## سبب تسميتها:

قال البقاعي: "ولما كان مقصودها الاجتماع على ما دعت إليه السورتان قبلها من التوحيد، وكان السبب الأعظم في الاجتماع والتواصل عادةً - الأرحام العاطفة؛ التي مدارها النساء - سُميت النساء لذلك، ولأن بالاتقاء فيهم تتحقق العفة والعدل الذي لبابه التوحيد"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النساء من الآية ٥٨.

(٢) البخاري، مُجَدِّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، صحيح البخاري، تحقيق: مُجَدِّدُ زَهْرِي بْنِ نَاصِرِ النَّاصِرِ، (نشر: طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢) ، ج ٦، ص ١٨٥.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: مُجَدِّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤)، ج ١، ص ٤٧.

(٤) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي) ، ج ٥، ص ١٧٠، ١٧١.

يضاف إلى ذلك أن السورة قد جمعت أحكامًا كثيرة تتعلق بأمور النساء، ومن أبرزها: إثبات حقهن في الإرث لأول مرة في تاريخ البشرية، وكانت النساء لا تأخذ ميراثًا في الجاهلية.

### فضلها:

روى الحاكم في "مستدرکه" عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، قال: "إن في سورة النساء لحتمس آيات ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَظْعَفْهَا وَيُوْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كِبَارَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>، قال عبد الله: ما يسرني أن لي بها الدنيا وما فيها"<sup>(٦)</sup>.

### ووجه المناسبة بينها وبين آل عمران:

أولاً: إن آل عمران حُتمت بالأمر بالتقوى، وافتتحت هذه السورة بذلك، وهذا من أكد المناسبات في ترتيب السور.

ثانياً: إن في السابقة ذكر قصة أخذ مستوفاة، وفي هذه ذيل لها، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَا

(١) سورة النساء آية ٤٠.

(٢) سورة النساء آية ٣١.

(٣) سورة النساء آية ٤٨.

(٤) سورة النساء من الآية ٦٤.

(٥) سورة النساء آية ١١٠.

(٦) الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت:

بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٠)، ج ٢، ص ٣٣٤.

لَكُمْ فِي الْمُتَنَفِّقِينَ فَتَنَّتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴿١﴾ فإنه نزل في هذه الغزوة<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: نزول آية: ﴿وَلَا تَهَيَّؤُوا فِي آبَتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾<sup>(٣)</sup> بمناسبة غزوة حمراء الأسد بعد نزول آيات: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾<sup>(٤)</sup> في تلك الغزوة في آل عمران<sup>(٥)</sup>.

### ثانياً: أثر الاختلاف في الإعراب في بيان الإعجاز اللغوي:

القرآن الكريم: هو كتاب الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ قال الراجعي: "وفي القرآن مظهر غريب لإعجازه المستمر، لا يحتاج في تعرفه إلى رؤية ولا إعنات، وما هو إلا أن يراه من اعترض شيئاً من أساليب الناس حتى يقع في نفسه معنى إعجازه؛ لأنه أمر يغلب على الطبع وينفرد به، فيبين عن نفسه بنفسه؛ كالصوت المطرب البالغ في التطريب: لا يحتاج امرؤ في معرفته وتمييزه إلى أكثر من سماعه، ذلك هو وجه تركيبه، أو هو أسلوبه، فإنه مبين بنفسه لكل ما عرف من أساليب البلغاء في ترتيب خطابهم وتنزيل كلامهم، وعلى أنه يأتني بعضه بعضاً، وتُناسب كل آية منه كل آية أخرى من النظم والطريقة، على اختلاف المعاني وتباين الأغراض"<sup>(٦)</sup>.

والنحو هو الوسيلة الأولى لإتقان تأويل القرآن؛ قال بعض المعاصرين: "النحو هو الوسيلة الأولى لإتقان تأويل القرآن وإظهار إعجازه؛ فبالإعراب يظهر المعنى، وتُدرك نكات

(١) سورة النساء من الآية ٨٨.

(٢) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط١،

١٩٤٦)، ج٤، ص ١٧٣.

(٣) سورة النساء من الآية ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران من الآية ١٧٢.

(٥) الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط٢،

١٤١٨)، ج٤، ص ٢٢٠.

(٦) الراجعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد، تاريخ آداب العرب، (الناشر: دار الكتاب العربي)، ج ٢،

ص ١٣٣.

البلاغة وخصائص الأسلوب" (١).

ولأهمية النحو جُعِل شرطاً في رتبة الاجتهاد؛ قال الأنباري: "الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبة على أن النحو شرط في رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم النحو؛ فيُعرف به المعاني التي لا سبيل لمعرفة غيرها، فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه لا تتم إلا به" (٢).

وعليه، فالفهم الصحيح لكلام العرب وما يحتمله من معان مختلفة لا يتم إلا مع الإعراب الصحيح، ولذا فقد ذكر الجرجاني أمثلة على وجوب توخي معاني النحو في الكلام البليغ، ومنها ما هو في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُمْ خَيْرًا لَكُمْ﴾ (٣)، وذلك أنهم قد ذهبوا في رُفَع "ثلاثة" على أنها خبرٌ مبتدأٌ محذوفٍ، وقالوا: إِنَّ التَّقْدِيرَ: "ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة". وليس ذلك بمستقيم. وذلك أننا إذا قلنا: "ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة"، كان ذلك، والعيادُ بالله، شبيهة الإثباتِ أنَّ ههنا آلهةً، من حيثُ إِنَّكَ إِذَا نَفَيْتَ، فإنما تَنْفِي المعنى المستفادَ من الخبرِ عن المبتدأ، ولا تَنْفِي معنى المبتدأ، فإذا قلت: "ما زيدٌ منطلقاً" - كنتَ نَفَيْتَ الانطلاقَ الذي هو معنى الخبرِ عن زيدٍ، ولم تَنْفِ معنى زيدٍ ولم تُوجِبْ عَدَمَهُ. وإذا كان ذلك كذلك، فإذا قلنا: "ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة"، كُنَّا قد نَفَيْتَنا أن تكونَ عِدَّةُ الآلهةِ ثلاثةً، ولم نَنْفِ أن تكونَ آلهةً، جَلَّ اللهُ تعالى عن الشريكِ والنظيرِ، كما أَنَّكَ إِذَا قلتَ: "ليس أمراؤنا ثلاثةً"، كنتَ قد نَفَيْتَ أن تكونَ عِدَّةُ الأمراءِ ثلاثةً، ولم تَنْفِ أن يكونَ لَكُمْ أمراء. هذا ما لا شبهةَ فيه. وإذا أَدَّى هذا التقديرُ إلى هذا الفسادِ، وَجِبَ أَنْ يعدلَ عنه إلى غيره، والوجهُ - والله أعلم - أن تكونَ "ثلاثة" صفةً مبتدأً لا خبرٌ مبتدأً، ويكونَ التقديرُ: "ولا تقولوا: لنا آلهةٌ ثلاثة، أو: في

(١) ريفية، د. إبراهيم عبد الله، النحو والكتب والتفسير، (ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط١،

١٩٨٢)، ج١، ص٦٨٨.

(٢) الأنباري، أبو البركات؛ كمال الدين بن محمد، لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، (سوريا: مطبعة

الجامعة السورية، ١٩٥٧)، ص٩٥.

(٣) سورة النساء من الآية ١٧١.

الوجود آلهة ثلاثة"، ثم حُذِفَ الخبرُ<sup>(١)</sup>.

## المبحث الأول: المرفوعات

### ١. بين المبتدأ والفاعل:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾<sup>(٢)</sup>:

ورد الاختلاف في الإعراب في الآية الكريمة في لفظة {بعضكم}؛ فقال النحاس: "{بعضكم من بعض} ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون مرفوعاً بـ"ينكح بعضكم من بعض"، أي: فلينكح هذا فتاة هذا؛ فيكون مقدماً ومؤخراً، أي: فمن لم يستطع منكم طويلاً أن ينكح المحصنات المؤمنات؛ فلينكح بعضكم من بعض من فتياتكم المؤمنات، و{بعضكم}: مرفوع بهذا التأويل محمول على المعنى"<sup>(٣)</sup>.

وعليه، فلفظة: {بعضكم} تُعرب مبتدأ، وخبره: {من بعض}، أو فاعل للفعل: (ينكح) المحذوف، وهذا ما ذهب إليه العكبري؛ حيث قال: "في الكلام تقديم وتأخير؛ تقديره: فلينكح بعضكم من بعض الفتيات؛ فعلى هذا يكون قوله: {والله أعلم بإيمانكم} معترضاً بين الفعل والفاعل، و{بعضكم}: فاعل الفعل المحذوف، والجيد أن يكون {بعضكم} مبتدأ. و{من بعض}: خبره، أي: بعضكم من جنس بعض في النسب والدين، فلا يترفع الخبر عن الأمة عند الحاجة"<sup>(٤)</sup>.

وعلى ذلك، فقد اختلف الإعراب في لفظة {بعضكم}؛ فهل تبع ذلك اختلاف في مجال

(١) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مطبعة المدني، ط ٣، ١٩٩٢)، ص ٣٧٩.

(٢) سورة النساء من الآية ٢٥.

(٣) النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١)، ج ١، ص ٢٠٨.

(٤) العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، (الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ج ١، ص ٣٤٩.

## الدلالة؟

وبالإحالة إلى كتب التفاسير تبين أن المعنى قد اختلف باختلاف الإعراب؛ فالمعنى على إعرابها مبتدأ؛ أنهم متصلون في الأنساب؛ لأنهم جميعاً بنو آدم، أو متصلون في الدين؛ لأنهم جميعاً أهل ملة واحدة، وكتابهم واحد، ونبیهم واحد. والمراد بهذا توطئة نفوس العرب؛ لأنهم كانوا يستهجنون أولاد الإمام، ويستصغروهم، ويبغضون منهم، ويسمون ابن الأمة: الهجين؛ فأخبر الله تعالى أن ذلك أمر لا يلفت إليه، فلا يتداخلنكم شموخ وأنفة من التزويج بالإماء؛ فإنكم متساوون في النسب إلى آدم<sup>(١)</sup>.

والمعنى على الفاعلية: { وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنِيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ } [النساء: ٢٥]؛ فلينكح بعضكم من بعض، بمعنى: فلينكح هذا فتاةً هذا، ف"البعض" مرفوع بتأويل الكلام، ومعناه: إذ كان قوله: { فمن ما ملكت أيمانكم } في تأويل: فلينكح مما ملكت أيمانكم، ثم رد { بعضكم } على ذلك المعنى، فرفع "رفعاً"<sup>(٢)</sup>. وقد ضعّف ابن عطية قول الطبري؛ فقال: "وقال الطبري: هو رفع بفعل تقديره: فلينكح مما ملكت أيمانكم بعضكم من بعض"، فعلى هذا في الكلام تقديم وتأخير. وهذا قول ضعيف"<sup>(٣)</sup>.

(١) الشوكاني، مُجَدِّدُ بَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَتْحُ الْقَدِيرِ، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط١، ١٤١٤)، ج ١، ص ٥١٩. القنوجي؛ مُجَدِّدُ صَدِيقِ خَانَ بْنِ حَسَنِ، نَيْلُ الْمَرَامِ مِنْ تَفْسِيرِ آيَاتِ الْأَحْكَامِ، تَحْقِيقُ: مُجَدِّدُ حَسَنِ إِسْمَاعِيلِ، وَأَحْمَدُ فَرِيدُ الْمَزِيدِيِّ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ص ١٦١. القنوجي؛ مُجَدِّدُ صَدِيقِ خَانَ بْنِ حَسَنِ، فَتْحُ الْبَيَانِ فِي مَقَاصِدِ الْقُرْآنِ، عَنِ بَطْبَعِهِ وَقَدَّمَ لَهُ وَرَاجَعَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٢)، ج ٣، ص ٨٦.

(٢) الطبري، مُجَدِّدُ بَنِ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدٍ، جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، تَحْقِيقُ: أَحْمَدُ مُجَدِّدُ شَاكِرٍ، (نشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠)، ج ٨، ص ١٩١.

(٣) ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، الخمر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُجَدِّدُ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢)، ج ٢، ص ٣٨.

وقال أبو حيان: "وهذا قول يُنَزَّه حملُ كتاب الله عليه؛ لأنه قول جمع الجهل بعلم النحو وعلم المعاني، وتفكيك نظم القرآن عن أسلوبه الفصيح، فلا ينبغي أن يسطر ولا يلتفت إليه"<sup>(١)</sup>.

وقال السمين الحلبي: "وُثِّقَ عن جماعة - منهم ابن جرير -: أن في الآية تقديمًا وتأخيرًا، وأن التقدير: (ومن لم يستطع منكم طَوْلًا أن ينكح المحصنات المؤمنات فلينكح بعضكم من بعض الفتيات)، ف"بعضكم": فاعل ذلك الفعل المقدر، فعلى هذا يكون قوله: {والله أعلم بما تَوَكَّمْتُمْ} معترضًا بين ذلك الفعل المقدر وفاعله، ومثل هذا لا ينبغي أن يُقال"<sup>(٢)</sup>.

في ضوء ما سبق يتضح أن المفهوم الدلالي للآية الكريمة قد اختلف باختلاف الإعراب، وتبين أن الرفع على الابتداء أقوى وأرجح؛ حيث إن الاسم يدل على الثبوت والفعل يدل على التجدد؛ قال عبد القاهر الجرجاني: "إن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء، من غير أن يقتضي تجدده شيئًا بعد شيء، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئًا بعد شيء، فإذا قلت: (زيد منطلق)، فقد أثبت الانطلاق فعلاً له، من غير أن تجعله يتجدد ويحدث منه شيئًا فشيئًا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك: (زيد طويل)، و(عمرو قصير)، فكما لا تقصد هاهنا إلى أن تجعل الطول أو القصر يتجدد ويحدث، بل توجبهما وتثبتهما فقط، وتقتضي بوجودهما على الإطلاق، كذلك لا تتعرض في قولك: (زيد منطلق) لأكثر من إثباته لزيد، وأما الفعل، فإنه يقصد فيه إلى ذلك. فإذا قلت: زيد ها هو ذا ينطلق، فقد زعمت أن الانطلاق يقع منه جزءًا فجزءًا، وجعلته يزاوله ويزججه، وإذا أردت

(١) أبو حيان، مُجَدِّدُ بن يوسف بن علي، البحر المحیط في التفسير، تحقيق: صدقي مُجَدِّد جميل، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠)، ج ٣، ص ٥٩٤.

(٢) السمين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد مُجَدِّد الخراط، (دمشق: دار القلم)، ج ٣، ص ٦٥٦.

أن تعتبره حيث لا يخفى أن أحدهما لا يصلح في موضع صاحبه" (١).

## ٢. بين المبتدأ والخبر والعطف:

قال تعالى: ﴿لَكِنَّ الرّٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢).

جاء الاختلاف في الإعراب في الآية الكريمة في قوله تعالى: {وَالْمُؤْتُونَ}؛ قال النحاس: "وَالْمُؤْتُونَ فِيهِ خَمْسَةُ أَقْوَالٍ، قَالَ سَيَبَوِيه: وَأَمَّا {الْمُؤْتُونَ} فمرفوع بالابتداء. وقال غيره: هو مرفوع على إضمار مبتدأ، أي: فهم المؤتون الزكاة. وقيل: هو معطوف على المضمرة الذي في (المقيمين). وقيل: هو عطف على المضمرة الذي في {يؤمنون}، أي: يؤمنون هم والمؤتون. والجواب الخامس: أن يكون معطوفاً على (الراسخين)" (٣).

وعليه، فقد تنوع الإعراب في لفظة: {وَالْمُؤْتُونَ} بين المبتدأ والخبر والعطف؛ فهل تبع ذلك تغير في الدلالة؟

وبالرجوع إلى كتب اللغة والتفسير نجد اختلافًا في الدلالة باختلاف الإعراب؛ فالإعراب الأول هو أن تكون لفظة (المؤتون): مبتدأ، والخبر: {أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا}، وعليه يكون المعنى: والمؤتون الزكاة أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا (٤).

أما الإعراب الثاني - وهو أن تكون لفظة (المؤتون): خبر لمبتدأ محذوف، أي: هم المؤتون الزكاة، ويكون من باب المدح المذكور في النصب (٥).

(١) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة:

مطبعة المدني، ط ٣، ١٩٩٢)، ج ١، ص ١٧٤، ١٧٥.

(٢) سورة النساء آية ١٦٢.

(٣) النَّحَّاس، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٥٠.

(٤) الخراط، د. أحمد بن محمد، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف، ١٤٢٦)، ج ١، ص ٢١٠.

(٥) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٤، ص ١٥٥.



والإعراب الثالث: وهو أن يكون معطوفاً على المضمر الذي في (المقيمين)؛ لأنه لما قال: {يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ} عُلِمَ أَنَّهُمْ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، فقال: {وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} على معنى: أذكر المقيمين الصلاة، وهم المؤتون الزكاة<sup>(١)</sup>.

والإعراب الرابع: هو أن يكون عطفاً على ما في (يؤمنون) من ذكر المؤمنين، كأنه قيل: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك هم والمؤتون الزكاة، وعليه يكون المعنى: والذين يعطون زكاة أموالهم من جعلها الله له وصرفها إليه، وهؤلاء الذين هذه صفتهم سنؤتيهم أجراً عظيماً، يعني: جزاءً على ما كان منهم من طاعة الله<sup>(٢)</sup>.

والإعراب الخامس: هو أن يكون معطوفاً على (الراسخين)، ويكون التقدير: لكن الراسخون في العلم والمؤتون الزكاة سنؤتيهم أجراً عظيماً، واعتبر السمين الحلبي هذا القول ضعيفاً؛ فقال: "وفي هذا ضعف؛ لأنه إذا قُطِعَ التابعُ عن متبوعه لم يُجْزَ أن يعودَ ما بعده إلى إعراب المتبوع، فلا يُقال: مررت بزيد العاقلِ الفاضلِ، بنصب العاقلِ وجَرِّ الفاضلِ"<sup>(٣)</sup>.

في ضوء ما سبق يتبين أن الاختلاف في الإعراب قد أدى إلى التنوع في الدلالة؛ فكل إعراب من الأعراب السابقة اختلف في معناه عن المعنى الآخر.

### ٣. بين الخبر والصفة:

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

ورد الاختلاف في إعراب كلمة: (ابن مريم)؛ فقيل: إنها مرفوعة على أنها خبر؛ قال النحاس: "ويجوز أن يكون خبراً، ويكون المعنى: إنما المسيح ابن مريم؛ فكيف يكون إلهاً، هو

(١) الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٨)، ج ٢، ص ١٣١، ١٣٢.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٩، ص ٣٩٩.

(٣) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٤، ص ١٥٦.

(٤) سورة النساء من الآية ١٧١.

محدث ليس بقديم، ويكون {رَسُولُ اللَّهِ} خبرًا ثانيًا<sup>(١)</sup>

وقال القرطبي: "ويجوز أن يكون خبر الابتداء، ويكون المعنى: إنما المسيح ابن مريم. ودلّ بقوله: {عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} على أَنَّ مَنْ كَانَ مَنْسُوبًا بِوَالِدَتِهِ كَيْفَ يَكُونُ إِلهًا، وَحَقَّ الإِلهُ أَنْ يَكُونَ قَدِيمًا لَا مُحَدَّثًا. وَيَكُونُ {رَسُولُ اللَّهِ} خَبْرًا بَعْدَ خَبْرٍ"<sup>(٢)</sup>.

ويجوز أن تكون صفة أو بدلًا؛ قال الألوسي: " {ابْنُ مَرْيَمَ} صفة له، مفيدة بطلان ما زعموه فيه من نُبوته - عليه السلام - له عز وجل، وقوله سبحانه: {رَسُولُ اللَّهِ}: خبر المبتدأ، والجملته مستأنفة مسوقة لتعليل النهي عن القول الباطل المستلزم للأمر بضده؛ أي: أنه عليه السلام مقصور على رتبة الرسالة لا يتخطاها إلى ما تقولون. {وَكَلَّمْتُهُ}: عطف على {رَسُولُ اللَّهِ}"<sup>(٣)</sup> في ضوء ما سبق يتبين أَنَّ المعنى قد اختلف باختلاف الإعراب، وعليه فالاختلاف في الإعراب قد أدى إلى الاختلاف في الدلالة.

## المبحث الثاني: المنصوبات

### ١. بين الحال والمفعول لأجله:

قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا﴾<sup>(٤)</sup>

جاء الاختلاف في الإعراب في الآية الكريمة في قوله تعالى: {إِسْرَافًا وَبِدَارًا}، قال بعض العلماء: {وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا}: مفعول من أجله، وقد يكون مصدرًا في موضع الحال، {وَبِدَارًا}:

(١) النَّحَّاس، أحمد بن مُجَدِّد، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٥٢، ٢٥٣.

(٢) القرطبي، مُجَدِّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٣)، ج ٦، ص ٢١.

(٣) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥)، ج ٣، ص ١٩٩.

(٤) سورة النساء من الآية ٦.

عطف عليه" (١).

وعليه، فقد تنوع الإعراب في لفظتي {إِسْرَافًا وَبِدَارًا} بين الحال والمفعول لأجله؛ فهل تبع ذلك تغير في الدلالة؟

فالإسراف: الإفراط، و{بِدَارًا}، أي: مبادرة قبل أن يُدْرَكَ فيؤْتَس منه الرُّشد؛ فيأخذ منك" (٢).

وقد ذكر الزمخشري المعنى على كلا الإعرابين فقال: "مُسْرِفِينَ وَمُبَادِرِينَ كِبْرَهُمْ، أَوْ لِإِسْرَافِكُمْ وَمُبَادِرَتِكُمْ كِبْرَهُمْ، تُفْرَطُونَ فِي إِتْفَاقِهَا، وَتَقُولُونَ: نَنْفِقُ كَمَا نَشْتَهِي قَبْلَ أَنْ يَكْبُرَ الْيَتَامَى؛ فَيَنْتَزِعُوهَا مِنْ أَيْدِينَا" (٣).

في ضوء ما سبق يتبين أن المعنى على المفعول لأجله: لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم، أو لأجل الإسرافِ والبِدَارِ. والمعنى على الحال: مسرفين ومُبادرين؛ قال السمين الحلبي: "قوله: {إِسْرَافًا وَبِدَارًا} فيه وجهان؛ أحدهما: أنهما منصوبان على المفعول من أجله، أي: لأجل الإسرافِ والبِدَارِ. وثقل عن ابن عباس أنه قال: "كان الأولياء يَسْتَعْنَمُونَ أَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ؛ لَعَلَّ يَكْبُرُ، فَيَنْتَزِعَ الْمَالَ مِنْهُمْ. والثاني: أنهما مصدران في موضع الحال، أي: مُسْرِفِينَ وَمُبَادِرِينَ، و{بِدَارًا}: مصدرٌ بَادَرَ، والمفاعلة هنا يجوز أن تكون من اثنين على بائها، بمعنى: أن الوليَّ يبادر اليتيم إلى أخذ ماله، واليتيم يبادرُ إلى الكبر، ويجوزُ أن يكونَ من واحد، بمعنى: أن فاعلَ بمعنى فَعَلَ، نحو: سَافَرَ وَطَارَقَ" (٤).

## ٢. بين الصفة والحال:

(١) النَّحَّاس، أحمد بن مُجَدِّد، إعراب القرآن، ج١، ص ٢٥٠. ابن أبي طالب، مكِّي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥)، ج١، ص ١٩٠.

(٢) ابن المثنى، معمر، مجاز القرآن، تحقيق: مُجَدِّد فُؤَاد سَرْكِين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١)، ج١، ص ١١٧.

(٣) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧)، ج١، ص ٤٧٤.

(٤) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٣، ص ٥٨٥.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾<sup>(١)</sup>.  
ورد الاختلاف في الإعراب في كلمة: {خالدين} بين النصب على الحال والصفة؛ قال النحاس: "{خالدين}": نعت أيضاً؛ لأنه قد عاد الذِّكْر، وإن شئت كان نصباً على الحال"<sup>(٢)</sup>.  
في ضوء ما سبق يتبين أن كلمة: {خالدين} تحتمل النصب على الصفة، والنصب على الحال، والخلد: هو البقاء الدائم الذي لا يتقطع، وتقييده بالتأيد في قوله: {خالدين فيها أبداً}؛ لقطع التجوز، فإن استعماله في الثبات المديد- وإن لم يدم- متعارف<sup>(٣)</sup>.

قال السمين الحلبي: "{خالدين} يجوز فيه ثلاثة أوجه؛ أحدهما: أنه حالٌ من الضمير المنصوب في {سندخلهم}. والثاني: أجازة أبو البقاء أن يكون حالاً من {جنت}، قال: "لأنَّ فيها ضميراً لكل واحدٍ منهما"، يعني: أنه يجوز أن يكون حالاً من مفعول {سندخلهم} كما تقدم، أو من {جنت}؛ لأن في الحال ضميرين؛ أحدهما: المستتر في {خالدين} العائد على (الذين آمنوا)، والآخر: المجرور بـ (في) العائد على {جنت}؛ فصحَّ أن يجعل حالاً من كل واحد؛ لوجود الرابط وهو الضمير.

وهذا الذي قاله فيه نظرٌ لا يخفى من وجهين؛ أحدهما: أنه يصيرُ المعنى: أنَّ الجناتِ خالداً في أنفسها؛ لأنَّ الضميرَ في {فيها} عائدٌ عليها، فكأنه قيل: جناتٌ خالداً في الجناتِ أنفسها. والثاني: أنَّ هذا الجمع شرطُه العقلُ، ولو أُريد ذلك لقليل: خالداً. والثالث: أن يكون صفةً لـ {جنت}"<sup>(٤)</sup>.

والمعنى على النصب على الصفة: أنَّ الله- عزَّ وجل- قد وصف الجنات التي سوف يُدخل فيها المؤمنين الذين يعملون الصالحات: أنها تجري من تحتها الأنهار، وبأن داخلها

(١) سورة النساء من الآية ٥٧.

(٢) النَّحَّاس، أحمد بن مُجَدِّ، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٢١.

(٣) المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، التوقيف على مهمات التعاريف، (القاهرة: عالم الكتب، ط ١، ١٩٩٠)، ص ١٥٨.

(٤) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٤، ص ٨، ٩.

ماكتنون فيها أبدًا.

والمعنى على النصب على الحال: أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - سَيَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، حال كونهم خالدين فيها أبدًا.

### ٣- بين خبر كان والحال:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُوسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾<sup>(١)</sup>.

ورد الاختلاف في الإعراب في كلمة: {كلالة} على وجهين؛ الأول: النصب في {كلالة} على أنها خبر لـ {كان}. والثاني: النصب في {كلالة} على الحال؛ قال بعض العلماء: "قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾؛ إن شئت نصبت {كلالة} على أنه خبر {كان}، وإن شئت جعلت {كان} بمعنى وقع، وجعلت {يورث} صفة لـ {رجل}، و{كلالة} نصب على الحال، كما تقول: يُضْرَبُ قَائِمًا"<sup>(٢)</sup>.

أما الإعراب الأول على أنها خبر لـ {كان}؛ فتكون الكلاله اسمًا للورثة، وهي خبر {كان}، فالتقدير: ذا ورثة<sup>(٣)</sup>.

و{يورث} على هذا الإعراب: صفة لـ {رجل}، أي: إن كان رجلًا موروثًا ذا كلالة ليس له والدٌ ولا ولد<sup>(٤)</sup>.

وعليه، فالمقصود بالكلالة على هذا الإعراب: الورثة أنفسهم، وهم أقارب الميت البعيدون؛ لعدم وجود الأصل أو الفرع.

(١) سورة النساء من الآية ١٢.

(٢) الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٩٠)، ج ١، ص ٢٥٠، ٢٥١. النَّحَّاسُ، أحمد بن مُحَمَّدٍ، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٠٤.

(٣) القرطبي، مُحَمَّدُ بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ٧٧.

(٤) أبو السعود، مُحَمَّدُ بن مُحَمَّدٍ بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج ٢، ص ١٥٢.

أما الإعراب الثاني، وهو النصب على الحال، فقال فيه الأزهري: "وَنَصَبَ {كَلَالَةٌ} عَلَى الْحَالِ، الْمَعْنَى: وَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ فِي حَالِ تَكْلُفِهِ نَسَبَ وَرَثَتَهُ، أَيْ: لَا وَالِدَ لَهُ وَلَا وَلَدَ، وَلَهُ أُخٌّ أَوْ أُخْتُ مِنْ أُمِّ، {فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ}؛ فَجَعَلَ الْمَيِّتَ هَا هُنَا كَلَالَةً، وَهُوَ الْمَوْرَثُ، وَهُوَ فِي حَدِيثِ جَابِرِ الْوَارِثِ<sup>(١)</sup>، فَكُلُّ مَنْ مَاتَ وَلَا وَالِدَ لَهُ وَلَا وَلَدَ، فَهُوَ كَلَالَةٌ وَرَثَتَهُ، وَكُلُّ وَارِثٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ لِمَيِّتٍ وَلَا وَلِدٌ لَهُ فَهُوَ كَلَالَةٌ مَوْرُوثُهُ"<sup>(٢)</sup>.

وعليه تَكُونُ {كَانَ} تامة بمعنى وقع، و {يُورِثُ} نعت لـ {رَجُلٍ}، و {رَجُلٌ} زُفِعَ بِـ {كَانَ}، و {كَلَالَةٌ} نُصِبَ عَلَى التَّفْسِيرِ أَوْ الْحَالِ، عَلَى أَنَّ الْكَلَالَةَ هُوَ الْمَيِّتُ، التَّقْدِيرُ: وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ مَتَكَلَّلَ النِّسْبَ إِلَى الْمَيِّتِ<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا الإعراب يكون المقصود بالكالالة الميت نفسه.

في ضوء ما سبق يتبين أن الاختلاف في الإعراب في لفظة (الكالالة) قد أدى إلى اختلاف الدلالة.

#### ٤ - بين المصدر والمفعول لأجله:

قال تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

ورد الاختلاف في الإعراب في الآية الكريمة في قوله تعالى: {تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ}؛ قال بعض العلماء: "{تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ}: مصدر، وإن شئت مفعولاً من أجله"<sup>(٥)</sup>.

وعليه، فقد تنوع الإعراب في لفظة: {توبة} بين المصدر والمفعول لأجله؛ فهل تبع ذلك

(١) المقصود بحديث جابر: قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما): "دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَرِيضٌ، فَتَوَضَّأَ فَصَبَّ عَلَيَّ، أَوْ قَالَ: «صَبُّوا عَلَيَّ»، فَعَقَلْتُ، فُقُلْتُ: لَا يَرْتُدِّي إِلَّا كَلَالَةً، فَكَيْفَ الْمِيرَاثُ؟ فَتَزَلَّتْ آيَةُ الْقُرْآنِ". ينظر: البخاري، مُجَدِّدٌ بِنِ إِسْمَاعِيلَ، صحيح البخاري، ج ٧، ص ١٢١.

(٢) الأزهري، مُجَدِّدٌ بِنِ أَحْمَدَ، تهذيب اللغة، مادة (ك ل)، ج ٩، ص ٣٣١.

(٣) القرطبي، مُجَدِّدٌ بِنِ أَحْمَدَ، الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ٧٧.

(٤) سورة النساء من الآية ٩٢.

(٥) النَّحَّاسُ، أَحْمَدُ بِنِ مُجَدِّدٍ، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٣٢. ابن أبي طالب، مكِّي، مشكل إعراب القرآن، ج ١، ص

## تغير في الدلالة؟

بالبحث في كتب التفسير وُجد أن المعنى قد اختلف باختلاف الإعراب، فالمعنى على المصدر قد بيّنه ابنُ عطية حيث قال: "و {تَوْبَةٌ} نصب على المصدر، ومعناه: رجوعًا بكم إلى التيسير والتسهيل"<sup>(١)</sup>.

ووضح السمين الحلبي المعنى فقال: "إنها منصوبةٌ على المصدر، أي: رجوعًا منه إلى التسهيل حيث نَقَلْكم من الأثقلِ إلى الأخفِّ، أو توبة منه، أي: قَبُولًا منه؛ مِنْ تاب عليه: إذا قَبِل توبته، فالتقدير: تاب عليكم توبةً"<sup>(٢)</sup>.

أما المعنى على المفعول لأجله، فقد وضحه الطاهر بن عاشور فقال: "وقوله: {تَوْبَةٌ مِنْ اللَّهِ}: مفعول لأجله على تقدير: شرع الله الصيام توبة منه، والتوبة هنا مصدر تاب، بمعنى: قَبِل التوبة، بقرينة تعديته ب {من}؛ لأن (تاب) يُطلق على معنى: ندم، وعلى معنى قبل منه، أي: حَقَّفَ الله عن القاتل فشرع الصيام؛ ليتوب عليه فيما أخطأ فيه؛ لأنه أخطأ في عظيم. ولك أن تجعل {توبة} مفعولًا لأجله راجعًا إلى تحرير الرقبة والدية وبدلهما، وهو الصيام، أي: شرع الله الجميع توبة منه على القاتل، ولو لم يشرع له ذلك لعاقبه على أسباب الخطأ، وهي ترجع إلى تفريط الحذر والأخذ بالحزم"<sup>(٣)</sup>.

في ضوء ما سبق يتبين أن المعنى على إعراب {توبة} مفعولًا لأجله: أن الله - تبارك وتعالى - شرع الصيام قبولًا لتوبة عباده، وشرع الصيام بدلًا من تحرير الرقبة.

## ٥ - بين المصدر والإغراء:

(١) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢، ص ٩٤. الثعالبي، عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ مُجَدِّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨)، ج ٢، ص ٢٧٨.

(٢) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٤، ص ٧٣.

(٣) ابن عاشور، مُجَدِّد الطاهر بن مُجَدِّد بن مُجَدِّد، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، ج ٥، ص ١٦٣.

قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مَا أَنْ تَتَّغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ (١).

ورد الاختلاف في الإعراب في قوله تعالى: {كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} على وجهين؛ الأول: النصب في كلمة {كتاب} على المصدر. والثاني: النصب على الإغراء؛ قال النحاس: " {كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}: مصدر على قول سيبويه (٢) نصبًا. وقيل: هو إغراء، أي: الزموا كتاب الله" (٣). وقال الراغب الأصفهاني: "وقوله: {كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ}، قيل: هو مصدر مؤكد من غير لفظ الأول. وقيل: هو إغراء وحثٌ، والعامل فيه فعل مضمر، وقال الكوفيون: هو إغراء، والعامل فيه: {عليكم}، كأنه قيل: عليكم كتاب الله" (٤).

ورجَّح المبرد النصب على المصدر؛ فقال: "لما قَالَ: {حَرَمْتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ} أعلمهم أن ذَلِكَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِمْ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ. وَمَنْ زَعَمَ أَنْ قَوْلَهُ: {كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} نصب بقوله: عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللَّهِ - فَلَيْسَ يَدْرِي مَا الْعَرَبِيَّةُ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الْمَوْضُوعَةَ مَوْضِعَ الْأَفْعَالِ لَا تَتَصَرَّفُ تَصَرُّفَ الْأَفْعَالِ، فَتَنْصَبُ مَا قَبْلَهَا فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: مَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ إِلَّا مَنْكِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيِّ الْمِحْمَلِ" (٥).

(١) سورة النساء من الآية ٢٤.

(٢) ذكر سيبويه قوله تعالى: {كتاب الله عليكم} تحت باب: ما يكون المصدر في توكيداً لنفسه نصبًا. ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٣، ١٩٨٨)، ج ١، ص ٣٨١.

(٣) النَّحَّاسُ، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٠٨.

(٤) الراغب، الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي البدي، (الرياض: دار الوطن، ط ١، ٢٠٠٣)، ج ٣، ص ١١٧٧.

(٥) البيت من الكامل، وهو منسوب لأبي كبير الهذلي. ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣)، ج ٢، ص ٦٦١. أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة، نقد الشعر، (قسنطينية: مطبعة الجوائب، ط ١، ١٣٠٢)، ص ٢٩. التبريزي، يحيى بن علي بن محمد، شرح ديوان الحماسة، (بيروت: دار القلم)، ص ١٠، والشاهد فيه: نصب "طي المحمل" بما دل عليه ما قبله؛ لأن معناه طَوَى طَيِّ المحمل، أي: طَيًّا مثل طي المحمل. قيل: أراد محمل السيف. وقيل: المحمل الذي يركب عليه. ينظر: ابن بَرِّي، عبد الله، شرح شواهد الإيضاح



وَذَلِكَ أَنَّهُ دَلٌّ بِهَذَا الْوَصْفِ عَلَى أَنَّهُ مَنْطُوقٌ؛ فَأَرَادَ: طَوِي طِي الْمَحْمَلُ؛ فَهَذِهِ أَوْصَافٌ تُبَدَّلُ مِنَ الْفِعْلِ، لدلالاتها عَلَيْهِ" (١).

وإلى مثل هذا ذهب مكّي بن أبي طالب؛ حيث قال: "قوله: {كتاب الله عَلَيْكُمْ} نصب على المصدر على قول سيبويه؛ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: {حَرَمْتُ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتِكُمْ} عِلْمٌ أَنَّ ذَلِكَ مَكْتُوبٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كِتَابًا. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ: هُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْإِعْرَاءِ بِ{عَلَيْكُمْ}، وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ مَا انْتَصَبَ بِالْإِعْرَاءِ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى مَا قَامَ مَقَامَ الْفِعْلِ، وَهُوَ {عَلَيْكُمْ}، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَلَوْ كَانَ النَّصُّ: عَلَيْكُمْ كِتَابَ اللَّهِ، لَكَانَ نَصْبُهُ عَلَى الْإِعْرَاءِ أَحْسَنَ مِنَ الْمَصْدَرِ" (٢).

والمعنى على المصدر: حُرِّمَتْ هَذِهِ النِّسَاءُ كِتَابًا مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ. وَمَعْنَى {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ}: كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، أَوْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ هَذَا كِتَابًا (٣).  
والمعنى على الإعراء: الزموا كتاب الله (٤).

وعليه يكون معنى الآية: إعراء بالحفاظ على هذه الحدود والتزامها، كما بينتها الله، وجعلها عهدًا وميثاقًا بينه وبين المؤمنين به؛ بمعنى: احفظوا وارعوا ما كتب الله لكم وافترض عليكم من أحكام الزواج (٥).

لأبي علي الفارسي، تقديم وتحقيق: د. عيد مصطفى درويش، مراجعة: د. محمد مهدي علام، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٥)، ص ١٤٧.  
(١) المبرد، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، (بيروت: عالم الكتب)، ج ٣، ص ٢٣٢.  
(٢) ابن أبي طالب، مكّي، مشكل إعراب القرآن، ج ١، ص ١٩٥.  
(٣) الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، ج ٢، ص ٣٦. القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج ٥، ص ١٢٣.  
(٤) الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلي، (مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ط ١)، ج ٢، ص ٤١٤.  
(٥) الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ج ٣، ص ٧٣٨.

في ضوء ما سبق يتبين أن المعنى قد اختلف باختلاف الإعراب، والنصب على الإغراء بعيد؛ لأنَّ ما انتصب على الإغراء لا يتقدَّم على ما قام مقام الفعل وهو {عليكم}، ولو كان النَّص: عليكم كتاب الله؛ لكان النَّصْب على الإغراء أحسن من المصدر<sup>(١)</sup>.

## ٦- بين الحال والمصدر:

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكُنْ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>. ورد الاختلاف في الإعراب في كلمة: {رسولًا} بين النصب على الحال والمصدر؛ قال السمين الحلبي: "قوله: {رسولًا} فيه وجهان؛ أحدهما: أنه حال مؤكدة. والثاني: أنه مصدر مؤكَّد بمعنى: إرسال، ومن مجيء (رسول) مصدرًا قوله:

لقد كَذَّبَ الواشون ما بُحِثَ عندهم بِسِرِّ ولا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولٍ<sup>(٣)</sup>

أي: بإرسال، بمعنى: رسالة. و{لنَّاسِ} يتعلَّق بـ{أَرْسَلْنَاكَ} واللام للعلَّة، وأجاز أبو البقاء أن يكونَ حالًا من {رسولًا}؛ كأنه جَعَلَه في الأصل صفةً للنكرة فُقِّدِمَ عليها، وفيه نظر<sup>(٤)</sup>.

في ضوء ما سبق يتضح أن لفظه {رسولًا} جاءت منصوبة على المصدر: فـ{رسولًا} فيه بمعنى إرسالًا، أي: وأرسلناك للناس إرسالًا، وعليه يكون المعنى: أن الله يُخْبِر نبيَّه في الآية الكريمة أنه قد أرسله إلى الناس جميعًا، وهذا فيه البيان؛ لعموم رسالته (ﷺ) إلى الجميع، كما يفيد التأكيد بالمصدر، والعموم في الناس<sup>(٥)</sup>.

وقد ضعف أبو حيان النصب على المصدر؛ حيث قال: "وانتصب {رسولًا} على الحال

(١) الفيروز آبادي، مُجَدِّد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: مُجَدِّد علي النجار، (القاهرة:

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٩٢)، ج ٤، ص ٣٢٩.

(٢) سورة النساء آية ٧٩.

(٣) البيت من الطويل، وهو لِكُنَيْزِ عَزَّة. ينظر: ديوانه، جمعه وشرحه د. إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١)،

ص ١١٠.

(٤) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٤، ص ٤٩.

(٥) الشوكاني، مُجَدِّد بن علي، فتح القدير، ج ١، ص ٥٦٥.

المؤكدة. وجوز أن يكون مصدرًا بمعنى: إرسالًا، وهو ضعيف<sup>(١)</sup>.

وجاءت لفظة {رسولًا} منصوبة على الحال، أي: حال كونه رسولًا، والمعنى قد وضّحه الطاهر بن عاشور؛ حيث قال: "وقوله: {رسولًا} حال من (أرسلناك)، والمراد بالرسول هنا معناه الشرعي المعروف عند أهل الأديان: وهو النبي المبلغ عن الله تعالى؛ فهو لفظ لقي دال على هذا المعنى، وليس المراد به اسم المفعول بالمعنى اللغوي، ولهذا حسن مجيئه حالًا مقيدة ل(أرسلناك)؛ لاختلاف المعنيين، أي: بعثناك مُبَلِّغًا لا مُؤْتِرًا في الحوادث، ولا أمانة على وقوع الحوادث السيئة. وبهذا يزول إشكال مجيء هذه الحال غير مفيدة إلا التأكيد، حتى احتاجوا إلى جعل المجرور متعلقًا بـ{رسولًا}، وأنه قدم عليه دلالة على الحصر باعتبار العموم المستفاد من التعريف<sup>(٢)</sup>.

وعليه، فكلمة: {رسولًا} تأكيدٌ لوصف النبي (ﷺ) بالرسالة، وليبيان أن عمل الرسول ليس هو التحكم في القدر، إنما عمله التبليغ فقط، فإذا بَلَغَ فما عليه من شيء<sup>(٣)</sup>.

#### ٧- بين الحال والتفسير والتمييز:

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ورد الاختلاف في الإعراب في قوله تعالى: {رَفِيقًا} على ثلاثة أوجه؛ الأول: النصب على الحال. والثاني: النصب على التفسير. والثالث: النصب على التمييز؛ قال النحاس: " {رَفِيقًا} نصب على الحال، وهو بمعنى: رفقاء. وقال الكوفيون: هو نصب على التفسير؛ لأن العرب تقول: حَسُنَ أُولَئِكَ مِنْ رَفِقَاءِ، وكرم زيد من رجل، ودخول (من) يدلُّ على أنه مفسر ذلك

(١) أبو حيان، مُجَدِّد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، ج ٣، ص ٧٢١.

(٢) ابن عاشور، مُجَدِّد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ٥، ص ١٣٤.

(٣) أبو زهرة، مُجَدِّد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، (دار الفكر العربي)، ج ٤، ص ١٧٧٧.

(٤) سورة النساء آية ٦٩.

الفعل" (١).

وقال الزجاج: "و{رفيقاً}: منصوب على التمييز، يتوب عن رفقاء. وقال بعضهم: لا ينوب" (٢).

والمعنى على الحال: أنهم وصفوا بالحسن من وجهة كونهم رفقاء للمطيعين، أو حال كونهم رفقاء لهم (٣).

وذكر الطبري المعنى على التفسير ورَجَّحه؛ فقال: "وكان بعض نحوي الكوفة يرى أنه منصوب على التفسير، وينكر أن يكون حالاً، ويستشهد على ذلك بأن العرب تقول: "كرم زيدٌ من رجل"، و"حسن أولئك من رفقاء"، وأن دخول (من) دلالة على أن "الرفيق" مُفسره. قال: وقد حكى عن العرب: "نعمتم رجالاً"؛ فدل على أن ذلك نظير قوله: "وحسنتم رفقاء"، ثم قال: "وهذا القول أولى بالصواب" (٤).

وأما المعنى على التمييز؛ فقد قال السمين الحلبي: "وعلى تقدير كونه تمييزاً في احتمالان؛ أحدهما: أن يكون منقولاً من الفاعلية، وتقديره: وحسن رفيق أولئك. فالرفيق على هذا غير المميّز، ولا يجوز دخول من عليه، والثاني: ألا يكون منقولاً، فيكون نفس المميّز، وتدخل عليه من، وإنما أتى به هنا مفرداً لأحد معنيين: إمّا لأن الرفيق كالخليط والصديق في وقوعها على المفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد، وإمّا اكتفاءً بالواحد عن الجمع لفهم المعنى" (٥).

وقال ابن عاشور: "و{أولئك}: فاعل {حسن}، و{رفيقاً}: تمييز، أي: ما أحسنهم حسنوا

(١) النَّحَّاس، أحمد بن مُجَدِّ، إعراب القرآن، ج١، ص ٢٢٤

(٢) الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، ج٢، ص ٧٣.

(٣) أبو السعود، مُجَدِّ بن مُجَدِّ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٢، ص ١٩٩.

(٤) الطبري، مُجَدِّ بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٨، ص ٥٣٣.

(٥) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٤، ص ٢٤، ٢٥.

من جنس الرفقاء" (١).

## ٨- بين الحال والنعته:

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِنَانِ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الضُّعْفَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ (٢).

ورد الاختلاف في الإعراب في كلمة: {جَهْرَةً} بين النصب على الحال والنعته؛ قال مكّي: "قوله: {جَهْرَةً} حال من الضمير في (قالوا)، وهو العامل فيه، أي: قالوا مجاهرين بذلك. وقيل: هو نُعتٌ بمصدر محذوف تقديره: رؤية جهرة" (٣).

وكلمة: {جهرة} هي في موضع الحال من المفعول الأول، ويحتمل الحالية من المفعول الثاني، أي: معانيًا، على صيغة المفعول، ولا لبس فيه؛ لاستلزام كل منهما للآخر، فلا يقال: إنّه يتعين كونه حالًا من الثاني؛ لقربه منه، والمعنى على الحال: {فقالوا: أَرنا الله جهرة}، أي: أَرناهُ نَرَهُ جَهْرَةً، أي: عيانًا، أو مجاهرين مُعانيين له (٤).

وقيل: المعنى: حال كونك مجاهرًا لنا في رؤيته غير مخف رؤيته (٥).

والمعنى على النعته: {فقالوا أَرنا الله جَهْرَةً}: {جهرة}: نعت لمصدر محذوف، أي: رؤية جهرة (٦).

(١) ابن عاشور، مُجَدِّد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ٥، ص ١١٦.

(٢) سورة النساء من الآية ١٥٣.

(٣) ابن أبي طالب، مكّي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، (جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٨)، ج ٢، ص ١٥١٤.

(٤) (٤) أبو السعود، مُجَدِّد بن مُجَدِّد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٢، ص ٢٤٩. الألويسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٣، ص ١٨٢.

(٥) ابن عاشور، مُجَدِّد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ٦، ص ١٥.

(٦) النَّحَّاس، أحمد بن مُجَدِّد، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٤٧.

وقد رجَّح الزجاج الإعراب الثاني؛ فقال: "أرنا الله جَهْرَةً"، وقال أهل اللغة في {جَهْرَةً} قولين؛ قال أبو عبيدة: قالوا: جَهْرَةً أرنا الله؛ لأنهم إذا رأوا الله فالسر جهرة، فإنما جَهْرَةً صفة لقولهم، وقال بعضهم: {أرنا الله جَهْرَةً}، إنما معناه: أرنا رؤيةً بينةً منكشفةً ظاهرة؛ لأن من علم الله - عزَّ وجلَّ - فقد زادَ علماً، ولكن سألوه رؤيةً يُدركونها بأبصارهم، ودليل هذا القول: قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾<sup>(١)</sup>، وهذا عندي هو القول البين<sup>(٢)</sup>.

#### ٩ - بين المفعول به والمفعول المطلق:

قال تعالى: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ورد الاختلاف في الإعراب في كلمة {أَجْرًا} بين النصب على المفعول الثاني ل(فَضَّلَ)، والنصب على المصدر؛ قال النحاس: " {أَجْرًا} نصب ب(فَضَّلَ)، وإن شئت كان مصدرًا"<sup>(٤)</sup>. فلفظة: {أَجْرًا}: منصوبة على المفعول به؛ قال بعض العلماء: "يجوز في {أَجْرًا} أن يكون مفعولاً به على تضمين (فَضَّلَ) معنى: "مَنَح"<sup>(٥)</sup>، أو على المفعول المطلق؛ قال بعض العلماء: " {أَجْرًا}: مفعول مطلق نائب عن المصدر، فهو ملاق الفعل في المعنى، أي: أجره أجرًا عظيمًا"<sup>(٦)</sup>.

في ضوء ما سبق يتبين أن كلمة: {أَجْرًا}: منصوبة على المفعول به، أو على المفعول المطلق، وقد رجح بعض العلماء النصب على المفعول المطلق؛ فقال: "انتصب {أَجْرًا}؛ لأن

(١) سورة البقرة من الآية ٥٥.

(٢) الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، ج ٢، ص ١٢٦، ١٢٧.

(٣) سورة النساء من الآية ٩٥.

(٤) النَّحَّاس، أحمد بن مُجَدِّد، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٣٤.

(٥) فاضل، مُجَدِّد نديم، التضمين النحوي في القرآن الكريم، (المدينة المنورة: دار الزمان، ط ١، ٢٠٠٥)، ج ١، ص ١٩٢.

١٩٢.

(٦) صافي، محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، (بيروت: مؤسسة الإيمان، ط ٤، ١٤١٨)، ج ٥،

ج ٥، ص ١٤٠.

{فَضَّلَ} يدل على (أجر)، ولا ينتصب بـ(فَضَّلَ)؛ لاستيفائه المجاهدين أولاً<sup>(١)</sup>.  
والمعنى على المفعول به: أن تكون (فَضَّلَ) بمعنى: الإعطاء، والمعنى: وأعطاهم زيادة على القاعدين أجرًا عظيمًا<sup>(٢)</sup>.

والمعنى على المفعول المطلق: أن {أَجْرًا} منصوب على المصدر من معنى الفعل الذي قبله لا من لفظه؛ لأن معنى (فَضَّلَ اللهُ): أجز، ويكون المعنى: أجزهم أجرًا عظيمًا، وإيثاره على ما هو مصدر من فعله؛ للإشعار بكون ذلك التفضيل أجرًا لأعمالهم<sup>(٣)</sup>.

### المبحث الثالث: الاختلاف بين النصب والرفع

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبِخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ورد الاختلاف في الإعراب في كلمة: {الَّذِينَ} بين النصب والرفع؛ قال النحاس: "{الَّذِينَ يَبِخُلُونَ} في موضع نصب على البدل من {مَنْ}، ويجوز أن يكون في موضع رفع بدلًا من المضمر الذي في (فخور)، ويجوز أن يكون في موضع رفع"<sup>(٥)</sup>.

(١) الباقولي، علي بن الحسين بن علي، إعراب القرآن، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ط ٤، ١٤٢٠)، ج ١، ص ٨٨. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، (حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، ط ٤، ١٤١٥)، ج ٢، ص ٣٠٣.

(٢) البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤١٨)، ج ٢، ص ٩١، ٩٢.

(٣) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط ١، ١٩٩٨)، ج ١، ص ٣٨٧. السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٤، ص ٧٧. أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، (بيروت: دار الفكر)، ج ٢، ص ٢٦٦.

(٤) سورة النساء آية ٣٧.

(٥) النَّحَّاسُ، أحمد بن محمد، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢١٤.

والمعنى على البدل: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا}، أي: لا يجب الذين يبخلون<sup>(١)</sup>. وقال ابن عطية: "قالت فرقة: {الَّذِينَ} في موضع نصب بدل من {مَنْ} في قوله: {مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا}، ومعناه على هذا: يبخلون بأموالهم ويأمرون الناس - يعني: إخوانهم، ومن هو مظنة طاعتهم - بالبخل بالأموال؛ فلا تنفق في شيء من وجوه الإحسان إلى مَنْ ذُكِرَ، {وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}، يعني: من الرزق والمال؛ فيجيء على هذا أن الباخلين منفيّة عنهم محبة الله"<sup>(٢)</sup>.

والمعنى على أنه بدل من الضمير المستكن في {فُخُورًا} هو نفس المعنى السابق، إلا أنه هنا في محل رفع، وفي الإعراب السابق في محل نصب، وقد ضعفه السمين الحلبي، وبين أن هذا المعنى قلق<sup>(٣)</sup>.

والمعنى الثالث: أنه في محل رفع مبتدأ، وقد اختلف العلماء في بيان خبره على ثلاثة أوجه: الأول: أن يكون مبتدأ خبره محذوف، أي: مبعوضون، أو أحقاء بكل ملامة، ونحو ذلك مما يؤخذ من السياق، وإنما حذف؛ لتذهب نفس السامع كل مذهب، وتقديره بعد تمام الصلة أولى<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أن {الذين يبخلون}: مبتدأ، وحذف خبره ودل عليه قوله: {وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا}، وقصد العدول عن العطف؛ لتكون مستقلة، ولما فيه من فائدة العموم، وفائدة الإعلام بأن هؤلاء من الكافرين؛ فالتقدير: الذين يبخلون أعتدنا لهم عذاباً<sup>(٥)</sup>. الثالث: أن يكون رفعه على الابتداء، ويكون الخبر {إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}، ويكون

(١) الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، ج ٢، ص ٥١. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، مفاتيح

الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠)، ج ١، ص ٧٨.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٢، ص ٥٢.

(٣) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٣، ص ٦٧٧.

(٤) الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٣، ص ٢٩.

(٥) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج ٥، ص ٥٢.



{وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ} عَطْفًا عَلَى {الَّذِينَ يِيخْلُونَ} (١).

وقال السمين: "والعائد محذوف، والتقدير: الذين ييخلون والذين يُنْفِقُونَ أموالهم رِئَاءَ الناس؛ إِنَّ الله لا يظلمهم مثقال ذرة، أو مثقال ذرة لهم. وإليه ذهب الزجاج، وهذا متكلفٌ جدًّا؛ لكثرة الفواصل، ولقلق المعنى أيضًا" (٢).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ضُلَّالًا طَلِيلًا﴾ (٣).

ورد الاختلاف في الإعراب في كلمة (الَّذِينَ) بين النصب والرفع؛ قال النحاس: "موضع (الذين) نصب على العطف على ما يجب من اللفظ، وإن شئت كان رفعًا، وهو أجود على الموضع، وإن شئت على الابتداء" (٤).

في ضوء ما سبق من كلام النحاس يتبين أن النصب في (الذين) على العطف على ما يجب من اللفظ، معناه: العطف على اسم الموصول الذين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا﴾ (٥)، وهذا ما وضَّحه السمين الحلبي حيث قال: "إنه في محل نصب عطْفًا على اسم {إِنَّ}، وهو {الذين كفروا}" (٦).

وقد بيّن الألوسي المعنى على النصب؛ فقال: "{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} عقب بيان سوء حال الكفرة ببيان حُسن حال المؤمنين تكميلاً للمساءة والمسرة، وقَدَّم بيان حال الأولين؛ لأن الكلام فيهم، والمراد بالموصول إِمَّا المؤمنون بنبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وإِمَّا ما يعمهم وسائر مَنْ آمَنَ من أُمَّم الأنبياء (عليهم السلام)، أي: إن الذين آمنوا بما يجب الإيمان

(١) الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، ج ٢، ص ٥١.

(٢) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٣، ص ٦٧٧.

(٣) سورة النساء آية ٥٧.

(٤) النَّحَّاس، أحمد بن مُجَدِّد، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٢٠، ٢٢١.

(٥) سورة النساء من الآية ٥٦.

(٦) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٤، ص ٧.

به وعملوا الأعمال الحسنة { سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ }<sup>(١)</sup>.

أما الإعراب الثاني: أن يكون في محل رفع، وهو على وجهين:

الأول: أنه مبتدأ، وخبره: { سَنُدْخِلُهُمْ }<sup>(٢)</sup>.

وعليه يكون المعنى: أن الله يخبر أن الذين آمنوا بآياتنا وعملوا بمقتضياتها، سيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار<sup>(٣)</sup>.

والثاني: أنه في محل رفع عطفاً على موضع اسم { إن }؛ لأن محلَّه الرفع<sup>(٤)</sup>.

وعليه، فهو بهذا يحمل معنى المنسوب، ولم يعجب السمين هذا القول حيث قال: "وفيه نظرٌ من حيث الشناعة اللفظية؛ حيث يقال: { والذين آمنوا } في موضع نصب عطفاً على { الذين كفروا }"<sup>(٥)</sup>.

#### المبحث الرابع: الاختلاف بين النصب والجر

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾<sup>(٦)</sup>.

ورد الاختلاف في الإعراب في كلمة: { أن يشرك } بين النصب والجر، قال النحاس: "أن { في موضع نصب بـ { يغفر }، ويجوز أن يكون في موضع نصب، بمعنى: أن الله لا يغفر ذنباً مع أن يشرك به وبأن يشرك به، ويجوز على مذهب جماعة من النحويين على هذا الجواب أن يكون { أن } في موضع جرّ، { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ } شرط، وجوابه: { فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا

(١) الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٣، ص ٥٨.

(٢) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٤، ص ٧.

(٣) أبو السعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٢، ص ١٩٢.

(٤) العكبري، عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، ج ١، ص ٣٦٦. ابن عادل، عمر بن علي بن عادل

الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (بيروت: دار

الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٨)، ج ٦، ص ٤٣٠.

(٥) السمين، أحمد بن يوسف، الدر المنصون في علوم الكتاب المكنون، ج ٤، ص ٨.

(٦) سورة النساء آية ٤٨.

عَظِيمًا} (١).

والمعنى على النصب: فإن الله لا يغفر الشرك به والكفر، ويغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب والآثام (٢).

والمعنى على الجر: إن الله لا يغفر ذنبًا مع شرك ولا عن شرك؛ فيفيد عدم غفران الشرك من باب أولى (٣).

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ (٤).

ورد الاختلاف في الإعراب في كلمة {الَّذِينَ يَقُولُونَ} بين النصب والجر؛ قال النحاس: "الَّذِينَ يَقُولُونَ": نعت للمستضعفين، ويجوز أن يكون نعتًا للجميع المخفوضين بـ {من} (٥). بـ {من} (٥).

وقال أبو السعود: "{الذين} محلُّ الجرِّ على أنه صفةٌ للمستضعفين، أو لما في حيز البيان أو النصب على الاختصاص" (٦). وعليه يكون المعنى على النصب: وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين - أعني أو أخص {الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا} بالشرك الذي هو ظلم عظيم، وبأذية المؤمنين ومنعهم عن الهجرة (٧).

والمعنى على الجر: أنَّ هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان يقولون في دعائهم

(١) النَّحَّاس، أحمد بن مُجَدِّد، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢١٨، ٢١٩.

(٢) الطبري، مُجَدِّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٨، ص ٤٤٩.

(٣) الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، ج ١، ص ٢٧٢. الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٣، ص ٥٠.

(٤) سورة النساء آية ٧٥.

(٥) النَّحَّاس، أحمد بن مُجَدِّد، إعراب القرآن، ج ١، ص ٢٢٦.

(٦) أبو السعود، مُجَدِّد بن مُجَدِّد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٢، ص ٢٠٢.

(٧) الألوسي، محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٣، ص ٨٠.

---

رَبِّهِمْ بِأَنْ يُجِيبَهُمْ مِنْ فِتْنَةٍ مَنِ قَدْ اسْتَضَعَفَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: "يا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا"<sup>(١)</sup>.

---

(١) الطبري، مُجَدِّدُ بِنِ جَرِيرٍ، جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، ج ٨، ص ٥٤٣.

### الخلاصة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. فبعون الله وتوفيقه قد انتهيتُ من دراستي للاختلاف في الإعراب في سورة النساء وأثره في الدلالة، وقد توصلتُ فيها إلى نتائج؛ من أهمها:

- ١- اختلف العلماء في سورة النساء، والراجح: أنها من السور المدنية؛ لقوة الأدلة على مدنيّتها.
- ٢- أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم وبها نزل؛ فالارتباط بينهما وثيق؛ ففهم القرآن وتدبر معانيه لا يتأتى إلا بفهم لغته.
- ٣- أن علم النحو والإعراب هو الأساس الذي تُبنى عليه اللغة العربية.
- ٤- أن علم الإعراب وُضع لتمييز المعاني المختلفة في العربية وإيضاحها.
- ٥- أظهرت الدراسة تأكيد العلاقة بين الإعراب والمعنى الدلالي، وأثر اختلاف الإعراب في سورة النساء في تنوع وتعدد المعاني؛ مما ساعد على فهم دلالة الآيات من جميع جوانبها.
- ٦- الإعراب له دور مهم في توجيه آيات القرآن الكريم، والوقوف على أغراضها ومعانيها، فإنَّ وظيفة الإعراب لا تقتصر على ضبط الكلمات، ومعرفة المعرب والمبني والمرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم؛ بل تتعدى إلى توجيه النصوص القرآنية والوقوف على مقاصدها.

ومن خلال ما خرَّج به الباحثُ من نتائج؛ فإنه يُوصي بما يلي:

- ١- أوصي طلبة العلم بالإقبال على تعلُّم الإعراب، وفهم قواعده وأصوله، والاهتمام به.
- ٢- أوصي الذين يفسرون القرآن الكريم في كل زمان الاستفادة من علم الإعراب عند تفسير كلام رب البرية، وألاً يَمروا مرَّ الكرام على المواضع التي تتعدد فيها الأعراب؛ بل عليهم أن يبحثوا عن سبب اختلاف النحاة في إعراب الكلمة القرآنية، وإظهار ما

يُضيفه كل إعراب من دلالة جديدة.

## المصادر والمراجع

- ١- مصدر العربية، ومرجعها الأول: القرآن الكريم.
- ٢- ابن أبي طالب، مكّي، (١٤٠٥)، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (الطبعة الثانية)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٣- ابن أبي طالب، مكّي، (٢٠٠٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، (الطبعة الأولى)، جامعة الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- ٤- ابن بَرِّي، عبد الله، (١٩٨٥)، شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي، تقديم وتحقيق: د. عيد مصطفى درويش، مراجعة: د. مُجَّد مهدي علام، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطامع الأميرية.
- ٥- ابنُ سَيِّدَةَ: علي بن إسماعيل، (٢٠٠٠)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٦- ابن عادل، عمر بن علي بن عادل الحنبلي، (١٩٩٨)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُجَّد معوض، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٧- ابن عاشور، مُجَّد الطاهر بن مُجَّد بن مُجَّد، (١٩٨٤)، التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر.
- ٨- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، (١٤٢٢)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي مُجَّد، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار

## الكتب العلمية.

- ٩- ابن فارس، أحمد، (١٩٧٩)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُجَّد هارون، الناشر: دار الفكر.
- ١٠- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (١٤٢٣)، الشعر والشعراء، القاهرة: دار الحديث.
- ١١- ابن المثنى، معمر، (١٣٨١)، مجاز القرآن، تحقيق: مُجَّد فواد سركين، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ١٢- ابن منظور، مُجَّد بن مكرم بن علي، (١٤١٤)، لسان العرب، (الطبعة الثالثة)، بيروت: دار صادر.
- ١٣- أبو السعود، مُجَّد بن مُجَّد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ١٤- أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، بيروت: دار الفكر.
- ١٥- أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة، (١٣٠٢)، نقد الشعر، (الطبعة الأولى)، قسطنطينية: مطبعة الجوائب.
- ١٦- أبو حيان، مُجَّد بن يوسف بن علي، (١٤٢٠)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي مُجَّد جميل، بيروت: دار الفكر.
- ١٧- أبو زهرة، مُجَّد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- ١٨- أبو شُهبة، مُجَّد بن مُجَّد بن سويلم، (٢٠٠٣)، المدخل لدراسة القرآن الكريم، (الطبعة الثانية)، القاهرة: مكتبة السنة.
- ١٩- الأخفش، سعيد بن مسعدة، (١٩٩٠)، معاني القرآن، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، (الطبعة الأولى)، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ٢٠- الأزهري، مُجَّد بن أحمد بن الأزهري، (٢٠٠١)، تهذيب اللغة، تحقيق: مُجَّد عوض مرعب، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

- ٢١- الأستراباذي، رضي الدين، (١٩٧٨)، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس.
- ٢٢- الألوسي، شهاب الدين؛ محمود بن عبد الله، (١٤١٥)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٢٣- الأنباري، أبو البركات؛ كمال الدين بن مُجَدِّد، (١٩٥٧)، لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، سوريا: مطبعة الجامعة السورية.
- ٢٤- الأنباري، مُجَدِّد بن القاسم بن مُجَدِّد بن بشار، (١٩٩٢)، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، (الطبعة الأولى)، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ٢٥- الباقولي، علي بن الحسين بن علي، (١٤٢٠)، إعراب القرآن، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإياري، (الطبعة الرابعة)، القاهرة: دار الكتاب المصري.
- ٢٦- البخاري، مُجَدِّد بن إسماعيل، (١٤٢٢)، صحيح البخاري، تحقيق: مُجَدِّد زهير بن ناصر الناصر، (الطبعة الأولى)، نشر: طوق النجاة.
- ٢٧- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- ٢٨- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن مُجَدِّد، (١٤١٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: مُجَدِّد عبد الرحمن المرعشلي، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٢٩- التبريزي، يحيى بن علي بن مُجَدِّد، شرح ديوان الحماسة، بيروت: دار القلم.
- ٣٠- الثعالبي، عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن مخلوف، (١٤١٨)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: الشيخ مُجَدِّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٣١- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُجَدِّد، (١٩٩٢)، دلائل الإعجاز في علم



- المعاني، تحقيق: محمود مُجَّد شاكر، (الطبعة الثالثة)، القاهرة: مطبعة المدني.
- ٣٢- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُجَّد، (١٩٩٢)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمود مُجَّد شاكر، (الطبعة الثالثة)، القاهرة: مطبعة المدني.
- ٣٣- الجوهرى، إسماعيل بن حماد، (١٩٨٧)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (الطبعة الرابعة)، بيروت: دار العلم للملايين.
- ٣٤- الحاكم، مُجَّد بن عبد الله بن مُجَّد بن حمدويه، (١٩٩٠)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٣٥- الخراط، د. أحمد بن مُجَّد، (١٤٢٦)، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ٣٦- الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ٣٧- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، (١٤١٥)، إعراب القرآن وبيانه، (الطبعة الرابعة)، حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية.
- ٣٨- الرازي، مُجَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين، (١٤٢٠)، مفاتيح الغيب، (الطبعة الثالثة)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٣٩- الراغب، الحسين بن مُجَّد، (٢٠٠٣)، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشنّدي، (الطبعة الأولى)، الرياض: دار الوطن.
- ٤٠- الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد، تاريخ آداب العرب، الناشر: دار الكتاب العربي.
- ٤١- رفيده، د. إبراهيم عبد الله، (١٩٨٢)، النحو والكتب والتفسير، (الطبعة الأولى)، ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
- ٤٢- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، (١٩٨٨)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شليبي، (الطبعة الأولى)، بيروت: عالم الكتب.

- ٤٣ - الزحيلي، د. وهبة بن مصطفى، (١٤١٨)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (الطبعة الثانية)، دمشق: دار الفكر المعاصر.
- ٤٤ - الزُّرقاني، مُجَّد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، (الطبعة الثالثة)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٤٥ - الزركشي، بدر الدين؛ مُجَّد بن عبد الله بن بهادر، (١٩٥٧)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، (الطبعة الأولى)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٤٦ - الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (١٤٠٧)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (الطبعة الثالثة)، بيروت: دار الكتاب العربي.
- ٤٨ - السمين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد مُجَّد الخراط، دمشق: دار القلم.
- ٤٩ - سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، (١٩٨٨)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام مُجَّد هارون، (الطبعة الثالثة)، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- ٥٠ - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٩٧٤)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مُجَّد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ٥١ - الشوكاني، مُجَّد بن علي بن مُجَّد، (١٤١٤)، فتح القدير، (الطبعة الأولى)، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.
- ٥٢ - صافي، محمود بن عبد الرحيم، (١٤١٨)، الجدول في إعراب القرآن الكريم، (الطبعة الرابعة)، بيروت: مؤسسة الإيمان.
- ٥٣ - الطبري، مُجَّد بن جرير بن يزيد، (٢٠٠٠)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد مُجَّد شاكر، (الطبعة الأولى)، نشر: مؤسسة الرسالة.
- ٥٤ - العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي

مُحَمَّدُ البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٥٥- العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، (١٩٩٥)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، (الطبعة الأولى)، دمشق: دار الفكر.

٥٦- عمر، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٢٠٠٨)، معجم اللغة العربية المعاصرة، (الطبعة الأولى)، الناشر: عالم الكتب.

٥٧- فاضل، مُحَمَّدُ نديم، (٢٠٠٥)، التضمنين النحوي في القرآن الكريم، (الطبعة الأولى)، المدينة المنورة: دار الزمان.

٥٨- الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي / مُحَمَّدُ علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (الطبعة الأولى)، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

٥٩- الفيروز آبادي، مُحَمَّدُ بن يعقوب، (١٩٩٢)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: مُحَمَّدُ علي النجار، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٦٠- القرطبي، مُحَمَّدُ بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، (٢٠٠٣)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب.

٦١- القنوجي، مُحَمَّدُ صديق خان بن حسن، (١٩٩٢)، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

٦٢- القنوجي، مُحَمَّدُ صديق خان بن حسن، (٢٠٠٣)، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، تحقيق: مُحَمَّدُ حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٦٣- كُتَيْبُ عَزَّة، (١٩٧١)، ديوانه، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة.

٦٤- المبرد، مُحَمَّدُ بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي، المقتضب، تحقيق: مُحَمَّدُ عبد الخالق

عضيمة، بيروت: عالم الكتب.

- ٦٥- المراغي، أحمد بن مصطفى، (١٩٤٦)، تفسير المراغي، (الطبعة الأولى)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- ٦٦- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، (١٩٩٠)، التوقيف على مهمات التعاريف، (الطبعة الأولى)، القاهرة: عالم الكتب.
- ٦٧- النَّحَّاس، أحمد بن مُجَّد بن إسماعيل، (١٤٢١)، إعراب القرآن، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٨- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين، (١٩٩٨)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكلم الطيب.